فَوَائِدُ وعَوَائِد

(الجزء الثاني)

فَـوَائِدُ وَعـَوَائِد بـيـن يـدي سـماحـة السـيـد الخـبـاز حفظه الله

تقرير:

هادي الخنيزي

علي البقال

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللهم على محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين، أما بعد:

تمهيد:[1]

انطلاقا من مبدأ حب العلم والعلماء، قام مجموعة من شباب الطلبة القطيفيين باستضافة أحد أعلام القطيف وهو العلامة سماحة السيد ضياء الخباز حفظه الله وأيده.

وكان قد زار النجف الأشرف في شهر جمادى الثاني من عام ١٤٤١هـ، ملبيا بذلك دعوى أستاذه الراحل السيد الشمس قده، حيث أوصاه بأن يشارك في مراسيم التشييع والصلاة عليه في حرم أمير المؤمنين (ع).

---

[1] هذا هو الجزء الثاني من هذه السلسة وقد تم نشر الجزء الأول سابقا، والذي كان عبارة عن تقرير استضافة سماحة الشيخ علي الدهنين حفظه الله، وإن شاء الله تعالى ينشر قريبا تقرير جلسات أخرى لبعض الأفاضل.

ورغم ضيق وقت سماحته إلا أنه تفضل علينا بزيارةٍ في بيتنا المتواضع بيت الإمام الحسن (ع)، وتفضل علينا ثانيا بما أفاده من فوائد جليلة، وعوائد منيفة، حقّ لها أن تقرر وتنشر بغية تعميم فائدتها، وقد تنوعت الفوائد التي تناولتها الجلسة كالتالي:

- بعض المواقف التي ارتبطت به مع بعض أعلام الحوزة العلمية كسماحة آية الله العظمى السيد محمد الروحاني قده، ومواقف أخرى جرت بينه وبين أساتذته.

- بعض المعلومات عن أستاذه السيد الشمس قده.

- بعض الأسئلة المرتبطة بالمتون الحوزوية.

- مسائل متفرقة.

وإليك هي مع تلخيصٍ وتنسيق لا يخل بمراده حفظه الله، وإن وجد في هذا التقرير خطل وزلل فهو من سهو المُقرر لا من المُقرر له.

ـ ١ ـ

السيد الروحاني ومعونة الخطيب فاطمي وابنته

كان هناك خطيب مشهور في طهران اسمه آغاي فاطمي، عرّفه ابن السيد[٢] بأنَّ المقتل في يوم عاشوراء كان يذاع بصوته في الإذاعة لسنوات عديدة ، ولظروفٍ معينة توقف عن الخطابة وانقطع رزقه، وقد التفت المرحوم السيد الروحاني قدس سره إلى ذلك ، فصار يرسل إليه المعونة بين فترة وأخرى، وكان هنالك أحد الشباب من طهران هو الواسطة بين السيد الروحاني وبينه في إيصال المال إليه، يقول هذا الشاب : في يومٍ من الأيام أعطاني السيد ظرفين، أحدهما للآغا فاطمي والآخر لإحدى بناته، فاستغربت من ذلك، وعندما أوصلت المبلغ إليه دفعت الظرفين وأعلمته بأن أحدهما لابنته، فأوصله إليها، وعندما فتحته وعدت ما فيه انهارت بالبكاء...

---

[٢] لعله ابن السيد الروحاني

ثم قالت:

إني قبل أسبوع ذهبت إلى جمكران وفقدت حقيبتي وفيها هذا المبلغ بعينه فتوجهت لصاحب الزمان (عج) وقلت له:

إني أتيت من طهران إلى قم لأجلك، ثم أسرق في حرمك!

أرْجِعْ ليَ المبلغ سيدي ومولاي!

وها هو رجع بعينه لا يزيد ولا ينقص!

ـ ٢ ـ

السيد الروحاني بين حالتين عجيبتين

كانت للمرحوم السيد – بحسب ما رأيته – حالتان، ففي حالة كان يتلاطف معك فيشعرك حينها بحنان الأبوة، وتدرك كمال تواضعه ودماثة خلقه، وفي حالة أخرى كان لا يمكنك النظر إليه من شدة هيبته، وتشعر كأنه في عالم آخر!

–٣–

الاهتداء إلى نور الشمس!

قال لي أستاذي السيد أحمد الطباطبائي حفظه الله وأيده:

ما استفدت فائدة كما استفدت من اثنين من أساتذتي، وهما السيد محمد الروحاني والسيد الشمس قدس الله سرهما، ومن كلامه هذا اهتديت لمعرفة السيد الشمس قده والتتلمذ عليه.

- ٤ -

معروفية السيد الشمس قده عند الخواص

لما حضرت عند السيد الشمس سألني بعض أساتذتي الذين كنت قد حضرتُ لديهم في السطح - بل وفي الخارج - عمّن استقرّ حضوري لديه في الخارج؟ ولما أجبتهم بحضوري عند السيد الشمس اتفقت كلمتهم على الإشادة به، وتبين لي أنه معروف بالفضل والمقام الرفيع عند الأساتذة والخواص، وإن كان غير معروف عند عامة الطلاب.

ـ ٥ ـ

التوفيق بين الخطابة والدراسة ورؤيا عجيبة!

في بدايات خطابتي ودراستي لم أشعر بمزاحمة بين الأمرين بسبب قلة المجالس التي ارتبطت بها بحكم كوني حديث العهد بالخطابة، وعند سفري إلى قم للدراسة لم أكن أمارس الخطابة إلا عند رجوعي إلى البلد في أيام المواسم (محرم وصفر وشهر رمضان) فلم أشعر بهذه المشكلة أيضا. ومن اللطيف أن أنقل لكم هذه الحادثة لارتباطها بموضوعنا:

كان عندي أستاذ عالم جليل، اسمه الشيخ علي المحسني الخوئي رحمه الله – حضرتُ لديه خيارات المكاسب – وكانت له علاقة إعجاب بالسيد الخوئي قدس سره وإن كان لم يلتق به ويتتلمذ عليه، ولكنه من نفس بلده، وقد تتلمذ على يد السيد الكوكبي – المتتلمذ على يد السيد الخوئي – ويعد من مبرزي تلامذته ومعتمديه.

وكان يقول لي أستاذي-أي: الشيخ المحسني الخوئي-:

لا ترجع أبدا للقطيف حتى في شهر محرم، وعلل ذلك بأن الوقت ينبغي أن يكون كله في هذه المرحلة للدراسة والتحصيل، فبينت له أنني أشخّص بأن البلد محتاجة للخطابة والإرشاد وأن هذا من ضمن واجباتي، فلم يقبل ذلك، وقال لي: إنه ليس واجبا عليك الآن. فتحيرت إذ لا يمكن أن أستجيب له، مع تشخيصي وظيفتي، ولا أن أخالفه لمكان أستذته وأفضاله، فخرجت من الدرس مهموما متحيرا، وفي ليلة ذلك اليوم رأيت المرحوم السيد الخوئي قده في المنام وسألته سؤالا أذكره بعينه وهو: **ما هو سر التوفيق؟** وكنت أقصد من سؤالي: كيف صرتَ أيها السيد الخوئي العظيم على ما أنت عليه؟ فأجابني بجواب مختصر كسؤالي وقال:

خدمة الحسين(ع)، فجلست من الرؤيا منذهلاً، وكنت أترقب حلول وقت الدرس، وذهبت لدرس أستاذي فرحاً فقلت له: لقد رأيت رؤيا تحسم النزاع بيننا، وذكرتها له، فقال لي: بعد هذه الرؤيا لا أتكلم معك في هذا الأمر أبداً!

ـ ٦ ـ

حول دراسة المنظومة

س١/ قال بعض المعارضين لدراسة الحكمة أن دراسة المنظومة يورث الفقر فما هي صحة هذا الكلام؟

إن الذي يذكرونه ليس خصوص الفقر بل النحس عموما، وقد زاملني في درس التجريد أحد الإخوة الطلبة ثم افترقنا في الأساتذة، وبعد فترة حضر هو المنظومة ولم أحضرها اكتفاءً بالمقدار الذي درسته، فلما حضر المنظومة توفي أبوه رحمه الله وكان يعتقد أنه من نحوسة المنظومة، وأما أنا فقد درستها بعد ذلك ولم توجب لي شيئا بحمد الله تعالى.

س٢/ في أي مرحلة دراسية درستم المنظومة؟ وهل حضرتم فيها بنصيحة من أحد الأساتذة؟

درس المنظومة يصنف ضمن مرحلة السطح العالي، ولكني لم أحضر المنظومة إلا في مرحلة البحث الخارج، وكان ذلك بأمر أستاذي السيد الشمس رحمه الله.

-٧-

حول الحلقة الثانية وكيفية التعاطي معها

س/ كيف ينبغي دراسة الحلقة الثانية؟ فمنهم من يدرسها بنحو من التفصيل يعده لحضور الكفاية فهل هذه طريقة مقبولة في نظركم؟

إن الحلقة الثانية تقبل التعميق في مقام الدرس بحيث تؤهل لحضور درس الكفاية، ولكني أعتقد أنَّ المناهج الدرسية بينها ترتب هو أشبه بالترتب الطبعي، فكل منهج سابق هو بمثابة المعد للمنهج اللاحق، ولولاه لا يكاد يقع في موقعه، فالمنهج السابق يعد الطالب ذهنيا لاستقبال المنهج اللاحق، وإذا درس الطالب المنهج بنحو أعلى من مستواه المطلوب منه لم يتهيأ ذهنه للمنهج اللاحق.

وقد حضرت شيئا من الكفاية بمستوى عالٍ ومعمّق، وكان الأستاذ حفظه الله يتعرض لآراء عدة من الأعلام – كالمحققين الثلاثة والسادة الخوئي والروحاني والصدر، ويرجّح ويناقش – وقد

سبب لي ذلك تشويشا، بحيث أنَّ رأي صاحب الكفاية كان يضيع بين كثرة الآراء التي كان تطرح في الدرس، ولهذا اعتذرت من أستاذي عن الحضور في درسه لعدم مناسبته لي من هذه الجهة، واخترت درساً آخر كان يقتصر أستاذي رحمه الله فيه على إيضاح مطالب الكفاية.

وعودة لموضوع السؤال فإن الحلقة الثانية أراد لها السيد الصدر قده أن تكون معدَّة لدراسة ما بعدها، ولا أظن أن الحلقة الثانية – في نفسها – كافية في الإعداد للكفاية، بل لا بد من توسط منهج آخر كالقسم الأول من الحلقة الثالثة أو أصول المظفر على الاختلاف المعروف في المنهج، وليس من الصلاح التوسع في منهج بالنحو الذي يفقد الترتب بين المناهج.

وربما يستثنى من هذه القاعدة بعض الطلاب الذين وهبهم الله قدرة ذهنية عالية تؤهلهم لطي بعض المراحل، ولكن كلامنا ناظر للمتعارف.

-٨-

حول وثاقة موسى المبرقع

س/ سؤال حول تعليق للسيد الخوئي قده على هذه الرواية:

روى محمد بن يعقوب، عن الحسين بن الحسن الحسيني، قال: حدثني أبو الطيب المثنى يعقوب بن ياسر، قال: كان المتوكل يقول: ويحكم، قد أعياني أمر ابن الرضا أبى أن يشرب معي، أو ينادمني، أو أجد منه فرصة في هذا، فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصاف عزاف، يأكل ويشرب ويتعشق، قال:ابعثوا إليه فجيئوا به حتى نموه به على الناس ونقول: ابن الرضا، فكتب إليه وأشخص مكرما، وبنى له فيها وحول الخمارين والقيان إليه، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف... ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك، فأبى عليه، فكرر عليه فلما رأى أنه لا يجيب، قال: أما إن هذا مجلس لا تجمع أنت وهو عليه أبدا، فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم، فيقال له،

قد تشاغل اليوم فرح فيروح... فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه. [٣]

ثم علق السيد الخوئي على هذه الرواية وقال:

(إن هذه الرواية ضعيفة، فإن يعقوب بن ياسر مجهول، ولو صحت الرواية لدلت على نهاية خبث موسى وجرأته على الإمام عليه السلام)[٤] .

والسؤال هو: كيف استفاد السيد الخوئي قده هذه الدلالة من الرواية على تقدير صحتها؟ فقد يقال إن ما قيل من أمر موسى المبرقع وحاله مع الخمر إنما هو كلام حاشية المتوكل، فيحتمل فيه الكذب والتدليس؟

ج/ نجيب طبعاً على افتراض صحة الرواية، فنقول: إنَّ ترتيب المتوكل الأثر على كلام حاشيته يدل على أن ما ذكر من حال موسى المبرقع كان معروفا مشهورا، وأنه كان مطمئناً به، بحيث أنه لم يقع

---

[٣] الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب مولد أبي الحسن علي ابن محمد عليهما السلام ١٢٣، الحديث ٨.

[٤] السيد الخوئي – ج ٢٠ – الصفحة ٨٢

منه موقع التأمل والتوقف، ولذلك فبمجرد أن أخبروه بأمره وحاله وألفتوه إليه بادر إلى جلبه.

ثمَّ إن هذا الكلام الذي قاله حاشية المتوكل – على فرض صحة الرواية– لو لم يكن صحيحا فإنه يضر بهم بين يديه، مما يعني أنهم كانوا قاطعين به؛ إذ لو لم يكونوا كذلك لما أشاروا به عليه.

والحاصل: فإنَّ الذين ادعوا على موسى هذه الدعاوى وإن كانوا حاشية المتوكل، إلا أن ترتيبه الأثر على كلامهم يكشف عن أنَّ لكلامهم نصيبا من الواقع، هذا أولا.

وأما ثانيا: فإنّ الرواية – على فرض صحتها – قد صرحت بعدم استجابة موسى لأمر إمامه (ع)، وهذا يدل على شيء بل أشياء، ولعل عدم استجابته لأمر الإمام أشد من معروفيته بالأمور المذكورة.

وهنا أنبه على أمرٍ مهم وهو: أنَّ الكلام كله على فرض صحة الرواية، وأنا بالنسبة لأولاد المعصومين الأربعة عشر (ع) أتوقف ولا أتكلم، فإنَّ عقيدتي أن ابن المعصوم ينبغي غض الطرف عنه إكراما للمعصوم، ما لم يثبت القدح فيه بدليل قطعي، فإن التعويل على رواية ظنية -وربما تخالف الواقع- قد يوجب التورّط معه يوم القيامة.

ويكفي للتوقف ما ذكرته، وهو إكرام المعصوم (ع) وإجلاله، فإنه لو كان هنالك عالم صالح له شأن من الشأن، وابتلي بولد فاسد، لا شك أنَّ إجلال هذا العالم وإكرامه يقتضي غض الطرف عن هذا الولد الفاسد وعدم الحديث عنه والتشهير به، فكيف بالسادة المعصومين (عليهم السلام)؟!

-٩-

مسألة حول حكم الإمام (ع) بعلمه

س/ لو قامت البينة على أن فلانا قد سرق مثلا، والإمام بحسب علمه علم أن هذه البينة تخالف الواقع إما للكذب أو الاشتباه، فهل للإمام المعصوم أن يخالف علمه في مثل هذا المورد ويحكم على طبق البينة فيقطع يد السارق رغم علمه بعدم جنايته؟ ألا يعد مثل هذا الحكم ظلما يقبح ويمتنع صدوره من الإمام المعصوم؟

ج/ بناء على أنَّ الإمام مكلف بالظواهر لا نستطيع الجزم بوجود قبح عقلي في المقام، فإن الأمر يدور بين حفظ المصلحة العامة المرتبطة بالنظم التشريعي بشكل عام، وهي تكمن في عمل الإمام على مقتضى البينة الظاهرية، وبين حفظ المصلحة الشخصية لهذا الشخص الذي أقيمت عليه البينة، فيكون المورد من موارد التزاحم فتقدم المصلحة الأهم وهي المصلحة العامة في المقام. وبالتالي فإنَّ هذا الجاني بحسب الظاهر وإن لم يكن جانيا بحسب الواقع إلا أن المصلحة الظاهرية قد اقتضت إقامة الحد عليه، ولا شك في أن الله تعالى سيعوضه عن ذلك.

-١٠-

مسألة حول اللفظ المشترك

س/ قد يقال بعدم وجود ألفاظ مشتركة، وما قيل إنه مشترك لفظي يرجع إلى الاختلاف في استعمال الألفاظ بين القبائل، ولا يرجع إلى أن هنالك واضعا قد وضع لفظا واحد لمعاني مختلفة، فلفظ عين يستعمل في قبيلة بمعنى الجاسوس، وفي قبيلة أخرى بمعنى العين الجارية وهكذا، فما رأيكم؟

ج/ على فرض أننا استقرأنا الألفاظ المدّعى اشتراكها، وانتهينا إلى صحة هذا الاستقراء فإنه لا يلغي وجود الاشتراك اللفظي، إذ إن استعمال هذه القبيلة لمفردة عين في النابعة مثلا لا يخلو إما أن يكون استعمالا حقيقيا وإما أن يكون مجازيا، فإن كان استعمالهم على نحو المجاز فهذا يخرج الكلام عن بحث المشترك اللفظي، لأن استعمال اللفظ المشترك في معانيه المختلفة استعمالٌ حقيقي لا مجازي كما لا يخفى. وإن كان استعمالهم لهذه المفردات من باب الحقيقة يتعين المطلوب وتسقط هذه الدعوى.

-١١-

سؤالان يتعلقان بكتاب الرسائل

س١/ ما هي الشروحات التي تنصحون بها لشرح عبارة رسائل الشيخ الأعظم؟

ج١/ من باب المثال لا الحصر أقول: شرح الاعتمادي لا بأس به، وتوجد حاشية اسمها (قلائد الفرائد) وهي حاشية نفيسة، تعتني بتوضيح عبارات الرسائل وبعض الأحيان يوضحها بمطالب سمعها من الشيخ نفسه، وهي لا تصنف على أنها حاشية نقدية بل حاشية توضيحية لمطالب الشيخ الأعظم.

س٢/ ورد في بعض كلمات الشيخ الأعظم أن هنالك تقابلاً في بعض الموارد بين الأعرفية والظهور، إلا أن الفرق ليس بواضح، فهل لكم أن توضحوا لنا شيئا من الفرق بينهما؟

ج٢/ في بعض الأحيان تكون الاستفادة من الدليل من محض ألفاظه وما تقتضيه قوانين الإسناد والتركيب والسياق ونحوها، وفي بعض الأحيان يكون مدلول الرواية مرتبطاً بمفاهيم عرفية ولو بسبب قرينةٍ من القرائن، كما لو أريد بالرواية أحد المعاني المجازية، وكان هنالك تعدد في المجازات، وبين هذه المعاني المجازية عرفاً غالبية ومغلوبية وأقربية وأبعدية.

فالتعبير بالأظهرية فيما لو لُوحظت الدلالة مرتبطة بالألفاظ، فيقال إنَّ هذه الرواية أظهر في هذا المعنى منها في ذلك المعنى، وأما لو كانت الدلالة مرتبطة بالمعاني العرفية، فالمعاني العرفية لها مراتب بسبب الأنس الناشئ عن كثرة الاستعمال وغلبته، فهناك معروفٌ عرفا وهنالك أعرف – وهو الأكثر استعمالاً وتداولاً في محاوراتهم – وحين ارتباط دلالة الرواية بالمعاني العرفية –كما في مسألة الحمل على أقرب المجازات – فإنه يقال إنَّ الرواية في هذا المعنى أعرف من المعنى الآخر.

-١٢-

حول الرواية التي تصف الإمام الحسن (ع) بأنه مطلاق

س/ الرواية التي تصف الإمام الحسن (ع) بأنه مطلاق وجهها بعضهم بأن بعض القبائل في ذلك الوقت كانت تريد التبرك بمصاهرة الإمام الحسن (ع) فكان الإمام يعقد على بعض نساءهن ثم يطلقهن، فما رأيكم بهذا التوجيه، وبالتالي قد يدعى أن هذا التوصيف ليس ذما بل هو كرامة وتشريف للإمام (ع)، فما تقولون؟

ج/ هذا الوجه وإن كان حسنا في حد نفسه إلا أنه لا يتلاءم مع ظاهر الروايات التي ورد فيها هذا التعبير، إذ ورد في بعضها: " لا تزوجوه فإنه مطلاق "، وهذا اللسان الزجري يأبى الحمل على المدح، فلا وجه لتوجيهها بمثل هذا التوجيه.

وعليه إن سلم بصحة هذه الروايات المذكورة، فلابد من توجيهها بتوجيه آخر يتلاءم معها، أو ردُّ علمها إلى أهلها، وأما المذكور في السؤال فلا يساعد عليه لسان الروايات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين